

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الابعاد الدلالية لظاهرة النبر في المنطوق الصوفي

The semantic dimensions of the phenomenon of stress in the Sufi diction

خالدة دحماني ¹khalida dahmani، محمد مقدم ²mihamed mokaddem

¹ طالبة دكتوراه، جامعة احمد زبانه غليزان، مخبر اللغة والتواصل، Ahmed Zabana University of Relizane

الايميل المهني للباحث الأول khalida.dahmani@cu-relizane.dz

² دكتور أستاذ سناذ جامعي، جامعة احمد زبانه غليزان، مخبر اللغة والتواصل، Ahmed Zabana University of Relizane

Mohamed.mokaddem@univ-relizane.dz

الإيميل: khalida.dahmani@cu-relizane.dz

المؤلف المرسل: خالدة دحماني:

تاريخ القبول: 2022-03-27

تاريخ الاستلام: 2021-11-15

الملخص باللغة العربية:

ممّا لا شك فيه، أنّ لغة الخطاب الصّوفي تتفرد بجملة من الخصائص والمميّزات، التي تحدّد كيانه وتفرض تميزها عن غيرها، وربّما كانت أبرز هذه الخصائص تتمثّل في نزوعها إلى التّشفير والتّرميز، وهو مسلك طبيعي ينتهجه الصّوفي في طرح أفكاره وتجاربه الروحانية، والتي تصبو إلى قراءة الذات وتتبع حركيتها والتّفتيش عن تفاصيلها وتوجهاتها الروحانية، وهذا ما يحول خطابه إلى سلسلة من الإماءات والإشارات التي تفاجئ القارئ وتهتك حدود توقعه، غير أنّ الإقرار بفاعلية الرّمز في تأسيس الخصوصية الجمالية للخطاب الصّوفي، لا يعني أبداً إنكار فاعلية باقي الظواهر اللّغوية بما فيها التّلونيات الصّوتية "النّبر" في بناء ذلك التّميز والتّفرد.

تساوقاً مع هذا الطرح، جاءت هذه الورقة البحثية لتسلّط الضّوء على ظاهرة النّبر وفعاليتها داخل المنطوق الصّوفي من خلال الوقوف على أبعادها الدّلالية معتمدين في ذلك على البرنامج الصّوتي برات.

الكلمات المفتاح: المنطوق الصّوفي، التّلونيات الأدائية، النّبر، برات

Abstract:

Undoubtedly, the language of Sufi discourse is unique with a set of characteristics and features that define its entity and impose its distinction from others. And its spiritual glow, and this turn his speech into a series of gestures and signs that surprise the reader violate his limits. However, acknowledging the efficacy of the symbol in establishing the aesthetic specificity of the mystical discourse does not mean at all denying the effectiveness of the rest of the vocal phenomena, including the somatic colors "emphasis" in building that uniqueness and uniqueness.

Keywords: Mystic operative, performing colors, tone, pratt

1- تمهيد:

إنّ تميز الشّعر الصّوفي بازدياد التجربة (الشّعريّة والصّوفية)، منحه صلاحية الجمع بين جمالية وانزياحية الشّعر من جهة، وبين الوجدانية الصّوفية وما تنطوي عليه من لغة رمزية إيحائية حبل بالمعاني والدلالات الزّوجية من جهة أخرى.

وتلك الخاصية أعطت الشّعر الصّوفي فرصة التّملص من نسبته ومحدوديته، ليصبح في هذه الحالة قابلاً للوصف والتحليل والتّفكيك المحايث، أي يتعامل معه من منطلق أنّه قطعة إبداعية محضة مصاغة في قالب لغوي متماسك تربطه مجموعة من العلائق التي تسهم في مجملها إلى مقصدية دلالية معيّنة.

ومما لا ريب فيه، أنّ تجسّد أي خطاب لغوي، لا يتأتى إلّا بتدخل الصّوت اللّغوي كبنية قاعدية وأساسية، فبناء أي نسيج لغوي متناسق البنيات ينهض أساساً على ثنائية

(صائت، صامت) في مستواه المقطعي، و التي تسهم أثناء تضافرها في تشكيل البنية الصّوتية من جهة ومن جهة أخرى تعمل على دعم الدلالة حين تدخل في عملية التأثير والتأثر، أي تفاعل الأصوات فيما بينها، وعلى الوحدات المجردة أو الفونيمات فوق التّركيبية (وقف، تنغيم ونبر....)، والتي تعمل على تحديد وتوجيه الدلالة أثناء العملية التلفظية، بوصفها كيان لا يتجلى وجوده إلا أثناء عملية النطق، ليصبح الصّوت اللّغوي بهذا المفهوم يشكّل الوحدة القاعدية لأي لغة وهذا ما جعله يستقطب اهتمام عدد كبير من العلماء وعلى مرّ العصور.

بعد التّقدم العلمي و التطور التكنولوجي الذي شهدته كلّ العلوم وفي شتى المجالات، أصبح علماء اللغة يطمحون إلى جعل تلك التطورات العلمية تطال بحوثهم فتصبغها بصبغتها العلمية وتحررها من تلك الرتابة التي أحكمت قبضتها على آلياتها الإجرائية ردحا من الزمن، ومجارات تلك العلوم من

الفونيمات الثنائية من منطلق أنها ليست جزءاً من بنية الكلمة وإنما يجسدها الكلام المتصل بعكس المكون الصوتي المادي، الذي يعد مكوناً رئيسياً لبنية الكلمة، «وهذا التصنيف الثنائي هو المنهج السائد في الأوساط الأمريكية وبخاصة مدرسة "بلومفيلد" وأتباعه»². في حين رفض البعض الآخر هذا التقسيم، وعلى رأسهم فيرث (راند المدرسة الإنجليزية) الذي حاول تجنب التقسيم البلومفيدي لأنه وجد فيه إحياء بأفضلية صنف على آخر، وفي نظره هذا غير جائز لأن «كل الأحداث الصوتية لها قيمتها ودورها في سلسلة الكلام، وغياب أي عنصر من العناصر يفقد الكلام خصوصيته»³ وعلى هذا الأساس فضل "فيرث" أن يطلق عليها اسم الظواهر التطريزية لأنه التمس فيه مراعاة لقيمتها ووظائفها.

وعليه فإن الظواهر التطريزية: «هي ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة»⁴، أي أنها تكسو المنطوق كله فلا يمكن تمزيق امتدادها في بنية السلسلة الكلامية.

فبالرغم من أن تلك التلونات الأدائية ظواهر غير متجسدة مادياً إلا أن لها وظائف حساسة داخل العملية الكلامية فهي «أشبه بالظواهر أو السمات التطريزية التي تلحق بالثوب أو تضاف إليه فتكسبه جودة ودقة، وتجعله أكثر قبولاً»⁵ وتميزاً.

إن المتأمل للاختلافات الحاصلة في تسمية الفونيمات التطريزية، يفهم مباشرة ذلك التذبذب أو اللااستقرار الواقع حول تحديد حقيقتها إن كانت مكوناً أساسياً أو ثانوياً، والحقيقة هي أن الخطاب اللغوي مهما كان هو نسيج متكامل تتفاعل فيه كل مكوناته في سلسلة من العلاقات يؤدي فيها كلا وظيفته، بحيث لا يكون لأي عنصر أفضلية على غيره، إنما كل عنصر هو مكمل للآخر، بحيث تكون الأدوار متداخلة ومتفاعلة ولا يمكن فصلها عن بعضها البعض، وهذا يكون لكل عنصر ومهما كان قيمته ووجوده، وعليه فإن أي إقصاء يمكنه أن يحدث خلل في انسجام واتساق النسيج اللغوي، فتلك التلونات الأدائية تعطي للخطاب المنطوق حلة جديدة تجعلك تشك بأنه نفس الخطاب المكتوب، بحيث يسهم الإيقاع الناتج عنها إلى انبثاق معان جديدة تعمل على إنجاح العملية التواصلية من خلال جلب المتلقي والتأثير فيه.

مما لا شك فيه، أن المقطع الصوتي يحتل مكانة مركزية بالنسبة للبنى التطريزية عامة والنبر خاصة فالمقطع هو

خلال الاحتكاك بها والاستفادة مما هو مستجد في الساحة العلمية، وهذا ما حدث فعلاً فالدراسات اللغوية تمكنت من اقتحام المجال العلمي، لتشهد في القرن العشرين قفزة نوعية، مكنتها من تجاوز الطرح القديم الذي ينهض أساساً على الذوق في تعامله مع النسيج اللغوي ككل، وتتبنى في المقابل الطرح العلمي الذي لا يعترف إلا بما هو علمي ودقيق من خلال إخضاع معطياته إلى أحدث التقنيات، حتى يتسنى تقديم نتائج مضبوطة ودقيقة وهذا بالضبط ما طمحت إليه الدراسات اللغوية حين أدرجت التحليل المخبري ضمن منظومتها الإجرائية..

يعد المستوى الصوتي عمدة الدراسات اللغوية وأساس قيامها، لأنه يتناول اللغة في أهم عناصرها، كما أنه يعد وسيلة إجرائية لتبرير العديد من الظواهر اللغوية، مما استوجب إخضاع كل مكوناته إلى الدراسة العلمية المخبرية سواء أكان ذلك على مستوى الأصوات التركيبية أو على مستوى الأصوات الفوق تركيبية، فالدراسة الصوتية لا تقتصر على أحد الجوانب فقط، بموجب أن "الفاعلية الأدائية للسلسلة الكلامية تتأتى عبر وسائط إنجازية تستوجب تخطي حدود النظام الصوتي التركيبي"¹ وبذلك تخطي الموقف الانعزالي للمكون الصوتي لأنه يتنافى والحقيقة الفعلية للوحدات الصوتية ضمن السلسلة الكلامية المنجزة والتي تعمل بمبدأ العلائق ضمن المسار النطقي بين المكونات التركيبية وفوق التركيبية (المقطع، التنغيم والنبر).

بعد تفتن الدارسين إلى القيمة اللسانية التي تؤذيها تلك التلونات الصوتية ومن بينها النبر في سياق الخطاب المنطوق، زاد قدر اهتمامهم بها، ولم تعد دراستهم لها ترتفع إلى سلطة التخمين والانطباع، وإنما أصبحت معالجتها تتم عن طريق أحدث التقنيات العلمية وما وفرته من برامج تحاكي الصوت اللغوي منها برنامج برات "praat"، الذي يقوم على تحليل الموجات الصوتية والوقوف على كمياتها الواصفة (شدة- درجة وحزم صوتية)، من أجل الوصول إلى نتائج علمية يقينية، مجسدة في صورة طيفية، وهذا ما نحن بصدد دراسته في هذه الورقة البحثية من خلال الوقوف على الحقيقة الفيزيائية والدلالية للمقاطع النبرية في المنطوق الصوفي.

2- البنى التطريزية / الفونيمات فوق التركيبية:

عرفت هذه الظواهر الصوتية عدة مسميات تبعاً لتعدد واختلاف وجهات نظر الدارسين، فهناك من سمّاها

في اللسان العربي هي ستة مقاطع ثلاثة منها أساسية الأخرى ثانوية:

1- الأساسية وهي:

أ- مقطع قصير مفتوح يتكون من صامت وصائت (دخل)
(د-خ-ل) = (ص ع-ص ع-ص ع)

ب- مقطع متوسط مفتوح يتكون من صامت وصائت طويل
مثل (قائل) (قا) = (ص ع ع)

ج- مقطع متوسط مغلق يتكون من صامت + صائت
+ صامت مثل كم (ص ع ص)

2- الثانوية: تنحصر في حالتين (الوقف وحالة الإبتداء
بساكن) وهما:

1- حالة الوقف:

أ- مقطع طويل مغلق بصامت يتكون من صامت + صائت
طويل + صامت مثل قَالَ = (ص ع ع ص)¹¹

ب- مقطع طويل مغلق بصامتين يتكون من
صامت + صائت + صامت + صامت مثل بُرْ = (ص ع - ص - ص)

2- حالة الإبتداء بساكن ويتكون من صائت + صامت مثل
استخراج (اس) = (ع ص)

وهذا النوع الأخير يتعلق بهمزة الوصل المساعدة على حمل
الحركة للتخلص من الإبتداء بالسّاكن وهذا المقطع وظيفي
فقط لاعتبار له في علم الأصوات العام وما كان ذلك إلا لأنّ
العربية لا تبتدأ بساكن.¹²

4- النّبر:

من المتعارف عليه أنّ العملية التّلفظية أداء لسانى تنشط
فيه كل أعضاء النّطق بمحتوياتها العضوية المختلفة فيتولد
على ذلك الأداء أثر سمعي (صوت) وتتحدد درجة ذلك الأثر
السمعي بقوة النطق به ويقاس بالطاقة التي يبذلها المتكلم من
أجل إخراجها إلى الوجود.

وعليه فإنّ الناطق عندما يمارس إنجاز الكلام يميل في
غالب الأمر إلى الضغط على مقطع معين فيبرزه في نطقه مما
ينتج عنه أثر سمعي بارز وهو ما يسمى بالنّبر / الارتكاز .

النّبر في اللّغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ النّبر عند العرب ارتفاع
الصوت. «يقال نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو. والنّبر
بالكلام: الهمز، والنّبر: مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه».¹³
وهذا تكون دلالة النّبر المعجمية لغة تفيد الارتفاع والعلو.

العتبة التأسيسية لها، ففي الغالب ما يرتبط النبر بالمقطع
بوصفه أقل الوحدات الصوتية التي يمكن للنبر أن يتحقق
فيها « فالمقطع والنبر متلازمان في الدراسة والتحليل »⁶ بحيث
يكون المقطع حامل للنبر ومحدد له، فمعرفة طبيعة المقطع
تساعد كثيرا في تحديد موضعية النّبر وهذا، فإن وجود النبر
مرهون بوجود المقطع الصوتي، أما النبر بالنسبة للمقطع فهو
يعد «أمانة من أمارات تعرفه»⁷ كما أن التناسق الحاصل بين
مقاطع الكلمات والنّبر المصاحب لهذه المقاطع يعمل على
تكوين الإيقاع، وهذا يكون «الإيقاع هو ثمرة العلاقة القائمة
بينهما»⁸.

ولهذا وجب علينا اللجوء بداية الى المقاطع الصوتية حتى
يتسنى لنا فيما بعد التعرف على المقاطع المنبورة فمعرفة
المقاطع تعطي استعداد لغويا لتحديد موقع النّبر بنوعيه
(الكلمة والجملة) باعتبار أن المقطع هو الميدان الذي يقوم فيه
النّبر بدوره.

3- المقطع اللّغوي La Syllabe

لم تتوقف جهود الباحثين عند حدّ الأصوات المنفردة،
وإنما انتقلوا ببحثهم إلى دراسة الوحدات الصوتية الأكبر، وهي
ما يعرف بالمقاطع الصوتية، غير أنّ أول إشكال تمخض عن
تلك الدراسة هو تعدد التعريفات المقدمة حول المقطع وعدم
الإتفاق على تعريف موحد له ، وذلك نتيجة لامتناعهم إلى
ازدواجية الطرح الصوتي (الفونيتيكي والفنولوجي) فهناك من
نظر إليه نظرة صوتية محضة فعرفه بأنه «أصغر وحدة
صوتية في تركيب الكلمة»⁹، وهناك من نظر إليه نظرة
فنولوجية مركزا على الملمح الوظيفي الذي ينماز به المقطع
ومن بينهم "دي سوسير" فعرفه بأنه « الوحدة الأساسية التي
يؤدي الفونيم وظيفته داخلها»¹⁰

إذا فالمقطع هو أصغر وحدة صوتية يؤدي فيها الفونيم
وظيفته، ويكون نطقه جزئي أي ينطق جزء من أجزاء الكلام
بإخراج دفعة هوائية من الرئتين مع استراحة تنفسية عند
نطقها، وهذا راجع للتكوين الانسانية التي يستحيل عليها
الاستمرار في الكلام دون أخذ استراحة ولكن دون أن يظهر
ذلك للسامع لأنه يؤدي الى تشوه الكلمة.

بما أن مجال اشتغالي سينحصر على النّبر في اللّغة العربية
سأكتفي بذكر المقاطع في هذا المجال فقط تجنباً لأي إطالة
لا تخدم لب الموضوع وعلى هذا الأساس فإنّ المقاطع الصوتية

الفيزيائية للصوت أو المقطع المنبور من شدة وتزمين ودرجة وهي المقومات الأساسية المكونة للصوت وتلك التغيرات الفيزيائية هي تحصيل حاصل لتغير نشاط الأعضاء النطقية ما معناه أن زيادة نشاطها ينعكس مباشرة على نسب تلك العناصر الفيزيائية بحيث «يمنح الجزء المنبور شدة أكبر أو تردد أساسا أعلى أو كما زمنيا أطول أو لونا صوتيا معين وبهذا التغير في توزيع العناصر يستطيع المتكلم إبراز جزء من أجزاء منطوقه تبعا لنظام اللغة التي يستعملها فيثير بذلك البروز إحساس وانتباه السامع».²⁰

ومن ثم، فإن النبر من الناحية الفيزيائية هو ازدياد شدة الصوت وارتفاع نغمه وامتداد شدته.

6- فنولوجيا النبر:

إن التغيرات الفيزيولوجية والفيزيائية الحاصلة أثناء العملية النطقية وبالأخص أثناء تشكل النبر ليست بتغيرات اعتباطية لا فائدة منها، ولا يقف عملها عند ذلك الحد فقط، وإنما هي تغيرات فعالة وامتدادها مستمر، ترمي إلى تحقيق مؤدى دلالي أينما وجدت سواء على مستوى الكلمة أو على مستوى الجملة فاستحضار الناطق للنبر أثناء العملية النطقية ما هو إلا حاجة أو ضرورة ملحة منه دفعته لجعل من النبر حاملا أو ناقلا لها.

تنقسم اللغات حسب فاعلية النبر فيها ومدى تأثيره على الدلالة إلى لغات نبرية ولغات غير نبرية، فاللغات النبرية يكون «النبر فيها ملمحا تميزيا أي مؤديا لوظيفة لغوية»²¹ بحيث لا يمكن معرفة أو تمييز معنى الكلمات إلا من خلال النبر أي أن موقع النبر ونوعه ودرجته هو الذي يحدد المعنى المراد وهذا ما نجده في عدة لغات، من بينها اللغة الإنجليزية، فمثلا كلمة «import» فإن كان النبر فيها على المقطع الأول عدت اسما، وإذا كان النبر على المقطع الأخير (أو الثاني) صُنفت فعلا»²²، ولعل أهمية التمييزية للنبر تظهر بصورة أوضح في اللغة الصينية والتي لا يُفصل في معاني كلماتها إلا بتدخل النبر، أي أن موقع النبر هو الذي يحدد المعنى المراد من الكلمة، ونأخذ مثلا على ذلك كلمة (fu) والتي تنطق بأربعة أشكال (رجل، حفاة سعيدا، مقر الوالي، غني) «فالمعنى المقصود من هذه الكلمة يتوقف على طريقة تلفظ المتكلم فقط، وهناك لغات أخرى تعد لغات غير نبرية منها اللغة العربية، حيث يكون للنبر على مستوى الكلمة «قوانين ثابتة ومطرودة، لا تحتل أي تنوع في درجاته أو مواقعه، ومن ثم، لا يعيها أي تغير دلالي على أي

أما حدّه الإصطلاحي فيفيد في معظم الحالات الوضوح والقوة والنشاط وهذا ما يتضح من خلال التعريفات المقدمة: فتمام حسان يعرّف النبر على «أنّه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام»¹⁴

أما إبراهيم أنيس فقد عرفه قائلا: «أنّه نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعندنا لنطق بمقطع منبور نلاحظ أن جميع أعضاء تنشيط غاية النشاط، إذ تنشيط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين (...). فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع».¹⁵

وفي صدد هذا الطرح نجد كمال بشر يقول: «الصوت أو المقطع الذي ينطق بصورة أقوى مما يجاوره يسمى صوتا أو مقطعا منبورا ويتطلب النبر عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد».¹⁶ إن المتأمل لكل التعريفات السابقة التي تناولت النبر يلحظ مباشرة أنها توجي إلى أن النبر يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا، وهذا ما أشار إليه «ليون جونز» في قوله: «المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة. فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به».¹⁷

5- التصور الفيزيولوجي والفيزيائي للنبر:

النبر هو إبراز صوت أو مقطع أثناء العملية الكلامية مما يحدث تلونات أدائية تصبحها تغيرات فيزيولوجية، أي أن توزيع الطاقة العضلية على التحركات التي تقوم بها أعضاء النطق لا يكون بنفس القدر إنما «يمنح بعض التحركات نصيبا أكبر من غيره، فتتميز بذلك عن سواها»¹⁸ وهذا ما يستدعي بطبيعة الحال زيادة نشاط تلك الأعضاء أثناء قيامها بعملها مما يجعل «الضغط على الرئتين يكون أشد، واهتزازات الأوتار الصوتية تكون أقوى، وتحركات الأعضاء التي فوق الحنجرة كالحلق وسقف الحنك واللسان والشفتان تكون أحكم وأدق، لينتج في الأخير صوت قوي أو مقطع منبور».¹⁹

إذا فالنبر من الناحية الفيزيولوجية هو زيادة في نشاط أعضاء النطق من أجل توفير القدر الضروري من الطاقة للصوت أو المقطع المنبور حتى يتسنى له البروز عن غيره. أما الحديث عن النبر من الناحية الفيزيائية يحيلنا مباشرة إلى الحديث عن تلك التغيرات الطارئة على خصائص العناصر

1- (ص ع + ص ع ص) مثل حاسبك = (ح ا) (ص ع ع) + (س ص) ع + بك (ص ع ص)

إذا النبر يقع على المقطع (ح ا) لأن (سبك) تشكل الصورة (ص ع + ص ع ص)

2- (ص ع + ص ع ع) مثل: علموا = ع (ص ع) + ل (ص ع) + مو (ص ع ع)

ويقع النبر هنا على المقطع (ع) لأن (لمو) تشكل الصورة (ص ع + ص ع ع)

أما النبر الثانوي يوجد في الكلمات التي تتكون من مقطعين أو أكثر ويمكن وجود النبر الثانوي على مسافات محددة من النبر الأولي

1- يقع النبر الثانوي على المقطع الذي قبل المقطع المنبور نبرا أوليا إذا كان المقطع الحامل للنبر الثانوي من النوع الطويل مثل: حاجات = حاج + جات = (ص ع ع) + (ص ع ع ص) فالمقطع المنبور نبرا ثانويا هو (حاج)

2- يقع على المقطع الذي بينه وبين المنبور نبرا أوليا مقطع آخر في حالة كَوْن المقطع المنبور نبرا ثانويا مع مايفصله عن النبر الأولي أحد الأنساق الآتية:

أ- مقطع متوسط + مقطع متوسط مثل: عاشرناهم = (ع ا) + (شر) + (نا) + (هم) المقطع منبور نبرا ثانوي هو

أ- مقطع متوسط + مقطع متوسط مثل: عاشرناهم = (ع ا) + (شر) + (نا) + (هم) المقطع منبور نبرا ثانوي هو (ع ا) = (ص ع ع) لان المقطع المنبور نبرا أولي هو (نا) والمقطع الفاصل هو (شر) = (ص ع ص)

ب- مقطع متوسط + مقطع قصير مثل: مستقيم = (مس) + (ت) + (قيم) المقطع المنبور نبرا ثانوي هو (مس)

ج- يقع على المقطع الثالث قبل المنبور نبرا أوليا بشرط ألأن تكون المقاطع الثلاثة السابقة للمنبور نبرا أوليا تكون نسقا على شكل (متوسط + قصير + قصير أو متوسط) مثل

يستفيدون = (يس) = (ص ع ص) + (ت) = (ص ع) + (في) = (ص ع ص) + (دون) = (ص ع ص) والمقطع نبرا ثانويا هو (يس)³¹

8- الدّراسة الأكوسنتيكية للنّبر في المنطوق الصّوفي:

تهض الدّراسة الفيزيائية داخل الميدان الصوتي على عنصريين أساسيين، أولهما الأثر السّمعّي النّاتج عن السلسلة الكلامية ونقصه به الصّوت، والّذي يعدّ المادّة الأولى أو عينة البحث التي يراد الإشتغال عليها (المنطوق الصّوفي)، أمّا

العنصر الثّاني، والّذي لا يقل أهمية عن العنصر الأوّل وهو

مستوى من مستويات اللغة²⁴ وهذا ما معناه أنّ الكلمة العربية لا يتغير معناها بتغير مواقع النبر فيها، وعلى هذا الأساس يعد النبر في اللغة العربية « سمة صوتية لها قيمة دلالية في التوجيه، إذا استطاع أن يحقق الفرض القصدي²⁵. يساعد النبر الواقع في الكلمة المفردة على « تعرف التتابع المقطعي في الكلمات ذات الأصل الواحد، عند تنوُّع درجات نبرها ومواقعها. بسبب ما يلحقها من تصريفات مختلفة²⁶. هذا من جهة ومن جهة أخرى «قد يكشف عن لكنة أو نطق صوتي خاص²⁷ أي أنّ اختلاف مواقع النبر في الكلمة الواحدة يعمل على تحديد وجهة المتكلم.

أما النبر على مستوى الجملة يعتمد الناطق فيها الى تميز كلمة عن سواها بزيادة نبرها « فتتلون الجملة وفق أغراض ومقاصد المتكلمين، وتتنوع بين حالات مختلفة، التقرير، النفي، الإستفهام، والتوكيد، التعجب، الإنكار، أو أية حالات أخرى²⁸، إذا فالغرض من الجملة يختلف باختلاف موقعية النبر في الكلمات المكونة لها فمثلا: جملة "هل غادر أبوك أمس؟" يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي يزيد نبرها فإذا نبرت كلمة "غادر" يكون المعنى من وراء ذلك أن المتكلم يشك في فعل المغادرة أما إذا وقع النبر على كلمة "أبوك" فإن الشك هنا يقع على الفاعل بمعنى الذي غادر ليس الأب إنما شخص آخر، وكذلك هو الحال بالنسبة للنبر إذا وقع على كلمة أمس فإن الشك يكون في تاريخ المغادرة.

7- أنواع النبر باعتبار محلّه وظيفته:

ينقسم النبر في اللغة العربية « من حيث القوة والضعف²⁹ الى نوعين، أولي وثانوي .

- يقع النبر الأولي على المقطع الأخير إذا كان من النوع الطويل (ص ع ص ص) مثل استقال يقع على المقطع (قال) = (ص ع ع ص) وعلى المقطع المتوسط في الكلمات أحادية المقطع مثل فعل الأمر (تب) = (ص ع ص) يقع على المقطع ما قبل الأخير إذا كان متوسط (مفتوح أو مغلق) والآخر متوسط كذلك مثل: تاجر يقع النبر على (تا) = (ص ع ع) أو مثل: سلّم يقع النبر في (سل) = (ص ع ص)

ويقع كذلك على ما قبل إذا كان من النوع القصير (ص ع) ومبدوءة به الكلمة أو مسبوقه بصدر إلحاق مثل: انحبس يقع النبر على المقطع (ب) = (ص ع)³⁰

يقع على المقطع الذي يسبق ما قبل الآخر إذا وقع الآخر مع ما قبله في إحدى الصور الآتية:

فالحركة القوية تؤدي إلى اضطراب أكبر في ضغط الهواء،
فيسبب حركة أكبر في طبلة أذن السامع.

- درجة الصوت:

يقصد بها حكم الأذن على الصوت بالحدة أو الغلظة⁴¹، و
«تناسب درجة الصوت تناسباً طردياً مع سرعة الذبذبات»⁴²
أي كلما زادت سرعة عدد الذبذبات في الثانية كان الصوت
واضحاً ودقيقاً أما إذا قلت عدد الذبذبات فالصوت يكون
سميكاً وبالتالى فدرجة إسماعه قليلة.

- العلو: loudness:

ويراد به الأثر السمعي الناتج عن اتساع ذبذباته زيادة
ونقصاً⁴³ فكلما زاد اتساع مدى السعة كلما كان الصوت عالياً،
والعكس صحيح، أي أن العلو «يتوقف على سعة الذبذبة»⁴⁴
وتتوقف هي الأخرى على كمية الهواء الخارجة من الرئتين، فإذا
زادت اتسع المدى والعكس صحيح.

- سرعة الصوت (velocity):

هي سرعة انتقال الطاقة الصوتية في الوسط وهي ثابتة في
الوسط الواحد⁴⁵، تتأثر سرعة الموجة الصوتية في الهواء بستة
عوامل وهي «تغير الضغط، تغير درجة الحرارة، تغير الرطوبة،
الرياح، التردد الطول الموجي، السعة»⁴⁶.

- السعة Amplitude:

تعرف السعة بأنها «المسافة التي يقع بين نقطة الإستراحة
أو البدء (وضع التوازن) وأبعد نقطة يصل إليها الصوت في
حركة جسم وهو في حالة اهتزاز متكرر»⁴⁷.

التحليل الفيزيائي لظاهرة النبر: يقوم التحليل الفيزيائي
للظواهر الصوتية عامة وظاهرة النبر خاصة، على تقفي الأثر
الكمي للمقاطع الصوتية بغية التدليل على ذلك الاختلاف
الكائن بين المقطع المنبور والمقاطع غير المنبور، بالارتقاء إلى
القراءة الطيفية للموجة الصوتية الحاملة لقيم الصوت،
وهذا الذي نسعى لإثباته من خلال هذه الدراسة.

صورة طيفية للمقطع الصوتي: فإن أمارتي بالسوء ما
تعضت.

الآليات الإجرائية التي تستعمل في دراسة و تحليل التركيب
الصوتي وتتمثل في ثلاثة آليات أولها كيفية تسجيل الصوت
اللغوي، ثم تحليل الذبذبات والموجات الصوتية التي تجسدها
الصور الطيفية، وأخيراً تسجيل القيم للخروج بالنتائج
النهائية، والتي سنقف عليها من خلال البرنامج الصوتي برات.

- الصوت اللغوي:

هو الأثر السمعي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء
التي يطلق عليها اسم (جهاز النطق)³²، فالصوت الإنساني
«ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان.
فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك
الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف، تنتقل خلال
الهواء الخارجي على شكل موجات صوتية حتى تصل إلى
الأذن»³³.

وحدوث الصوت اللغوي يجب أن تتوفر فيه ثلاثة عوامل
«أولاً وجود تيار هوائي ثانياً استثمار أعضاء النطق الثابتة،
والفراغ الممتد من الرئتين إلى الفم لتشكيل ممر صوتي أي
وجود ممر ضيق أما ثالثاً فهو اعتراض أعضاء النطق المتحركة
لتيار الهواء المنبعث من الرئتين في مواضع محددة»³⁴.

أما مجال الدراسة الفيزيائية ينحصر في المرحلة الانتقالية
من فم المتكلم إلى أذن السامع، فهذه المرحلة تمثل الميدان
التطبيقي لحدوث الذبذبات والموجات الصوتية التي تنتقل
عبر الوسط الهوائي.

- الخصائص الفيزيائية للصوت اللغوي:

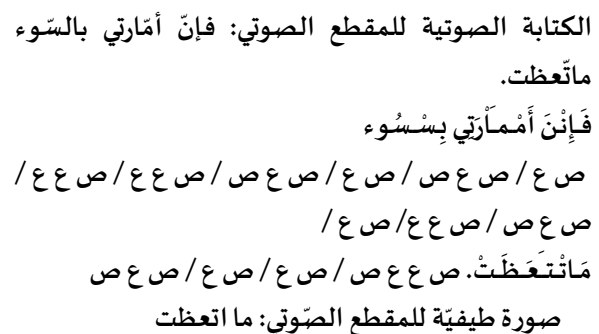
التردد: ونقصد به عدد الاهتزازات التي ينجزها الجسم
المهتز في الثانية الواحدة³⁵ ويكون بالهيرتز (Hz)، والتردد كمية
موضوعية يمكن قياسها ألياً³⁶ ويعتمد تحديد التردد على ثلاثة
عناصر وهي «طول الوتر وعلى وقوة الشد والكتلة»³⁷، والأذن
البشرية لا تلتقط كل الأصوات فالأصوات التي «يبلغ ترددها
ما بين (16-20 د/ثا) تقع في دائرة السمع أما الأصوات التي يقل
تردها عن ذلك تقع تحت دائرة السمع، و الأصوات التي يبلغ
تردها أكثر من (20000 د/ثا) تقع خارج دائرة السمع»³⁸

- شدة الصوت:

وتعني مدى شدة الموجة وتقاس بالديسيبل (dB) أو ما يعرف
اختصاراً (dB)³⁹، وهي التي «تعطي الصوت عند إدراكه صفة
القوة أو الضعف وهي مقياس الطاقة التي تنتجها حركة
اهتزازية في وحدة زمنية ووحدة مساحة محددين»⁴⁰،



الشكل-3- صورة طيفية للمقطع الصوتي: مَات.



جدول يبين الخصائص الفيزيائية للمقطع الصوتي : مات

الشكل - 5 -

قراء للصورة الطيفية الخاصة بالمقطع مأتعظت:

يمثل المنحنى البياني الأصفر شدة الصوت intensity

ويمثل المنحنى البياني الأزرق درجة الصوت pitch

يمثل المنحنى البياني الأحمر الحزم الصوتية formant

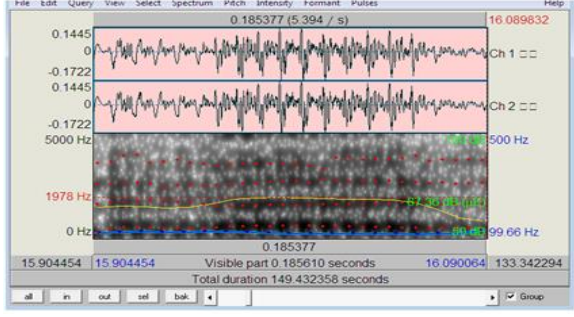
تتكون كلمة مأتعظت من أربعة مقاطع وهي :

مات/ت/ع/ظت، تنوعت المقاطع الصوتية بين طويل ومتوسط وقصير، ونظرا لطول العملية سأكتفي بدراسة المقطع المنبور مع مقطع آخر غير منبور حتى تتضح الفروق بينهما، والمقطعين هما مات/ت

611

المقطع الصوتي (لم)	الشدة (dB)	الدرجة (Hz)	الزمن (s)
المقطع الصوتي (لم)	94,71	78,108	36.0

صورة طيفية للمقطع الصوتي: م



الشكل - 8 -

جدول يبين الخصائص الفيزيائية للمقطع الصوتي: م

المقطع الصوتي (م)	الشدة (dB)	الدرجة (Hz)	الزمن (s)
المقطع الصوتي (م)	69,65	27,98	18.0

التعليق على نتائج التحليل الفيزيائي لمقاطع النموذج الثاني "الم": تتكون كلمة «الم» من ثلاثة مقاطع حسب التقطيع الصوتي وهي المقطع "أ" و المقطع "لم" والمقطع الأخير هو "م"، أما المقطع المنبور فهو المقطع "لم" وذلك استناد للقواعد النبرية التي تجعل المقطع الطويل هو الحامل للنبر في حالة ما وجد مقطع طويل واحد فقط في الكلمة، ومن أجل التأكد من ذلك أخضعنا المقطع "لم" والمقطع "م" للتحليل الفيزيائي مع تسجيل قيم كل منهما، فوجدنا أن قيم المقطع المنبور كانت أعلى وذلك ما يوضحه الجدول الخاص بالمقطع "لم". أما البعد الدلالي للنبر في كلمة "الم" هو تحذير الشاعر لنفسه وغيره من مرور الوقت وتقدم السن واقترب الأجل بعد ظهور أقوى أمانة على ذلك وهي حلول الشيب ضيفا، جاعلا من ذلك فرصة حتى تستيقظ النفوس وترجع إلى ربها تائبة نادمة.

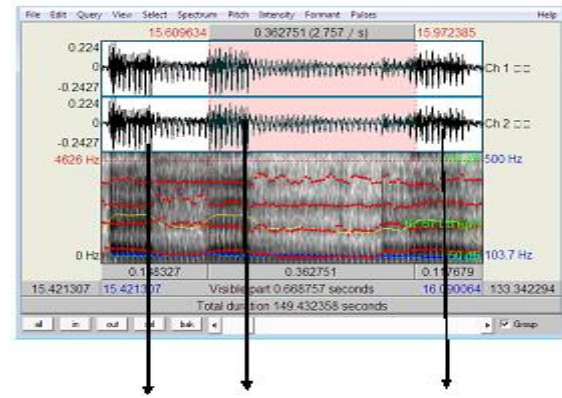
الخاتمة: وفي ختام هذه الدراسة العلمية خرجنا بمجموعة من النتائج أهمها:

- لم تكن الفونيمات فوق تركيبية داخل دائرة

اهتمامات علماء العرب القدامى

على المقطع "ت"، وهذا ما أثبتته الدراسة الفيزيائية للمقاطع، فالمقطع المنبور ظهر بقيم أعلى في الشدة ودرجة الصوت، مقارنة بالمقطع غير المنبور هذا من الناحية الفيزيائية، أما من الناحية الفونولوجية يدل استعمال النبر في كلمة «ما تعظت» من قبل البوصيري في قصيدته «منع هوى النفس» إلى تأكيد على أن النفس الأمانة بالسوء ميالة إلى اللذات والشهوات ولا تتقبل الموعظة، ولن تتوقف أبدا عن تزيين المعاصي في عين وقلب صاحبها، لذا فالصراع القائم بينهما هو صراع أبدي لا ينتهي إلا بصعود الروح إلى بارئها، فلذلك يعد جهاد النفس أصعب جهاد.

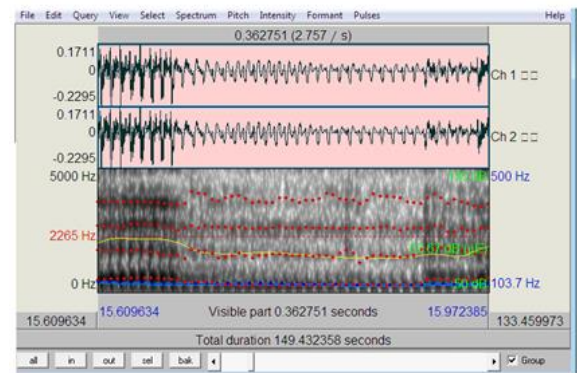
صورة طيفية للمقطع الصوتي: ألم.



م (ص ع) لم (ص ع ص) أ (ص ع)

الشكل - 6 -

صورة طيفية للمقطع الصوتي: لم



الشكل - 7 -

جدول يبين الخصائص الفيزيائية للمقطعة الصوتي: لم

7. بسام بركة علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء لبنان
8. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدر البيضاء (المغرب)، طبعة 1994
9. خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد (العراق)
10. سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك عالم الكتب القاهرة
11. سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك
12. صلاح حسنين، مدخل إلى علم الأصوات المقارن، منتدى سور الأريكية
13. عاطف فضل محمد الأصوات اللغوية (ط2) 2013 دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان.
14. عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، (ط2)، 1968.
15. عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات مكتبة الرشد الرياض المملكة العربية السعودية
16. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، (ط1) 1996 عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، (ط2)، 2014
17. عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق تركيبية في القرآن الكريم (المقطع -النبر- التنغيم) سورة الواقعة أنموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
18. فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، (ط1)، 2004
19. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- عرفت الفونيمات فوق تركيبية عدّة مسميات منها الفونيمات الثانوية، والتلونات الصوتية، والبني التطريزية.
- النبر فزيائيا هو حدوث تغيرات في خصائص الفزيائية للصوت « شدة، ودرجة، تزمين »، نتيجة لحدوث تغيرات في الحالة الشعورية
- النبر هو فونيم من الفونيمات فوق تركيبية له وظيفة دلالية لا تقل أهمية عن وظيفة الفونيمات التركيبية خاصة داخل الخطاب المنطوق.
- تسهم التلونات الصوتية "النبر" في توجيه وتحديد الدلالة داخل الخطاب المنطوق.
- التحليل الفزيائي للصوت يساعد على إعطاء الدراسة طابعا علميا يتميز بالدقة والوضوح، والإبتعاد عن الشك والتخمين
- يعد المقطع الميدان الذي يؤدي فيه النبر وظيفته.
- المراجع:**
1. إبراهيمي بوداود، التنغيم والنبر في بنية المنطوق العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد (05)، 2019، منشورات المركز الجامعي لتامنغست، 2019.
2. ابن منظور، لسان العرب، الجزء السابع.
3. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، (ط2)، 2003، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية المتحدة.
4. أحمد راغب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، موسومة ب فنولوجيا القرآن، دراسة أحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث، جامعة عين الشمس، القاهرة.
5. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة.
6. أمجد عبد الرزاق كرجية، فزياء الصوت والحركة الموجية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (ط2)

20. منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية
(ط1) 2001، مكتبة التوبة المملكة العربية
السعودية

. الهوامش:

- 1- إبراهيمي بوداود، التنغيم والنبر في بنية المنطوق العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد (05)، 2019، منشورات المركز الجامعي لتامنغست، 2019 ص 207
- 2 كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 496
- 3 نفس المرجع، ص 497
- 4- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ص 219-220.
- 5 - ينظر: عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق تركيبية في القرآن الكريم (المقطع -النبر-التنغيم) سورة الواقعة أنموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص 23-24
- 6 - كمال بشر علم الاصوات ص 503
- 7 - نفس المرجع ص 503
- 8 - عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق تركيبية في القرآن الكريم (المقطع -النبر-التنغيم) سورة الواقعة أنموذجا ص 49
- 9 - عاطف فضل محمد الأصوات اللغوية (ط2) 2013 دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان ص 91-92
- 10 - نفس المرجع ص 91-92
- 11- ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، (ط2)، 2003، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية المتحدة، ص 217
- 12- المرجع السابق، ص 217.
- 13 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، الجزء السابع ص 40
- 14 - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 218.
- 15 - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، مصر ص 97
- 16- كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، ص 513
- 17- دراسة الصوت اللغوي، عمر المختار، مرجع سابق، ص 221
- 18- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات مكتبة الرشد الرياض المملكة العربية السعودية ص 329
- 19 - نفس المرجع ص 329
- 20 - المرجع السابق ص 330
- 21- فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، (ط1)، 2004، ص 158
- 22- ينظر كمال بشر علم الاصوات، مرجع سابق، ص 517
- 23- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، (ط1) 1996 ص 114
- 24 - ينظر كمال بشر علم الاصوات، مرجع سابق، ص 517-518

- 25- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، (ط2)، 2014، ص 242
- 26- كمال بشر، علم الأصوات، ص 514
- 27- نفس المرجع، ص 514
- 28- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، مرجعي سابق، ص 254
- 29- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدر البيضاء (المغرب)، طبعة 1994 ص 172
- 30- تمام حسان مناهج البحث في اللغة ص 175-176
- 31- المرجع السابق ص 175 - 176
- 32- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد (العراق)، ص 6
- 33- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 8
- 34- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص 74
- 35- أمجد عبد الرزاق كرجية، فزياء الصوت والحركة الموجية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (ط2)، 2000
- 36- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك عالم الكتب القاهرة ص 31
- 37- صلاح حسنين، مدخل إلى علم الأصوات المقارن، منتدى سور الأزيكية ص 09
- 38- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، مرجع سابق ص 52-53
- 39- منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية (ط1) 2001، مكتبة التوبة المملكة العربية السعودية ص 105
- 40- بسام بركة علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء لبنان ص 40-41
- 41- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك ص 30
- 42- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 59
- 43- عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، (ط2)، 1968، ص 107
- 44- صلاح حسنين، مدخل في علم الأصوات المقارن، مرجع سابق، ص 16
- 45- أحمد راغب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، موسومة ب فنولوجيا القرآن، دراسة أحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث، جامعة عين الشمس، القاهرة، ص 13
- 46- ينظر أمجد عبد الرزاق كرجية، فزياء الصوت والحركة الموجية، مرجع سابق، ص 506 - 510
- 47- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 60